مجلّة الواحات للبحوث والدراسات
ELWAHAT Journal for Research and Studies
Available online at :https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/2
المجلد 18 العدد 1 (2025): 344 – 358 ISSN : 1112-7163 E-ISSN: 2588-1892

تداولية الفعل الكلامي في قصيدة "صوت الضّاد" لـ عبد العليم بوفاتح

The Pragmatics of the Speech Act in the Poem "The Voice of Al-Dad" by the Poet Abdel-Alim Boufatih.

عاتكة حشاني[1]، يوسف بن أوذينة[2]

1- جامعة غرداية، مخبر التراث الثقافي واللغوي والأدبي بالجنوب الجزائري، كلية الآداب واللغات
hachani.atika@univ-ghardaia.edu.dz

2- جامعة غرداية، مخبر التراث الثقافي واللغوي والأدبي بالجنوب الجزائري، كلية الآداب واللغات
benoudina.youcef@univ-ghardaia.edu.dz

تاريخ الاستلام:26-05-2024 تاريخ القبول:15-05-2025 تاريخ النشر:01-06-2025

ملخص:

هذا المقال عبارة عن دراسة تداولية متمثلة في نظرية الأفعال الكلامية، الهدف منه رصد واستقصاء الأفعال الكلامية وكذا وصفها وتحليلها في قصيدة صوت الضّاد لعبد العليم بوفاتح ومن ثم مقاربة مستوياتها المختلفة؛ التّقريريّات، التّعبيريّات، التّوجيهيّات، ...الخ، على القصيدة المذكورة سابقاً، إذْ تكمن أهمية الموضوع في مقاربة النظرية اللسانية للنص الشعري والكشف عن جمالياته، ولتحقيق هذه الأهمية قسمنا هذا البحث إلى قسمين؛ حيث تناول القسم الأول الجانب النظري لنظرية الأفعال الكلامية عند كل من أوستين وسيرل، أما القسم الثاني فاحتوى على أهم الأفعال الكلامية المهيمنة في القصيدة، وهذا وفق رؤية جون سيرل، ثم ختمنا البحث بخاتمة عرضنا فيها أبرز النتائج.

كلمات دالة: الأفعال الكلامية، صوت الضّاد، التداولية، قصيدة، جون سيرل.

Abstract:

This Article Is A Pragmatic Study Represented In The Theory Of Speech Acts, The Aim Of Which Is To Monitor And Investigate Speech Acts As Well As Describe And Analyze Them In The Poem "The Voice Of Dad" By Abdel-Alim Boufateh, And Then Approach Their Different Levels; Declarative, Expressive, Directive, Etc., On

المؤلف المرسل: عاتكة حشاني: hachani.atika@univ-ghardaia.dz

The Aforementioned Poem, As The Importance Of The Subject Lies In Approaching The Linguistic Theory Of The Poetic Text And Revealing Its Aesthetics, And To Achieve This Importance We Divided This Research Into Two Sections; The First Section Dealt With The Theoretical Aspect Of The Theory Of Speech Acts According To Both Austin And Searle, While The Second Section Contained The Most Important Speech Acts Dominant In The Poem, According To John Searle's Vision, Then We Concluded The Research With A Conclusion In Which We Presented The Most Prominent Results.

Key Words: Speech Acts, The Voice Of Al-Dad, Pragmatics, Poem, John Searle.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق وخاتم الانبياء والمرسلين وعلى آله الطيبين الطاهرين وعلى صحبه المخلصين الصادقين، أما بعد.

في مستهل الحديث تجدر بنا الإشارة إلى أن التداولية pragmatique فرع من فروع علم اللغة، كما لا يخفى أنَّ العرب لهم السّبق التاريخي والإجرائي في الإشارة للدرس التداولي لاسيما في المسائل النَّحوية والقضايا البلاغية، وعلى الرغم من أنهم لم يشيروا لها بمصطلح التداوليّة بلفظه لكنهم ترجموا العديد من المباحث المتصلة بهذا الموضوع، مثلا نظرية الفعل الكلامي أصبحت نظرية الخبر والإنشاء العربية، ولعل الفضل الأكبر في ظهور التداولية يرجع إلى الفيلسوف فريجه وفجنشتاين ومن بعده فلاسفة أكسفورد، يهتم دارسو التداولية بدراسة اللغة حال الاستعمال، وتنطلق التداولية من قاعدة مفادها "أننا عندما نتلفظ بقول ما فإننا ننجز أفعالاً في الواقع"، هاته القاعدة التي مهدت لظهور التداولية، تعتبر صورة لها أو أحد مرتكزاتها، صارت فيما بعد إحدى نظرياتها، وسميت بنظرية الأفعال الكلامية والتي تعد محور دراستنا، يندرج موضوع هذه الدراسة ذو الطابع التطبيقي في إطار الاهتمام بتحليل النصوص الشعرية إذْ نقوم بمقاربة نظرية الأفعال الكلامية على قصيدة صوت الضّاد للشاعر عبد العليم بوفاتح، باعتبارها منجزاً أدبياً حديثاً، ومن

هذا المنطلق يمكننا طرح الإشكال التالي: إلى أي مدى يمكننا مقاربة نظرية الفعل الكلامي على قصيدة صوت الضّاد؟

ويتفرع عن هذا الإشكال التساؤلات الآتية:

كيف هي تجليات الفعل الكلامي في قصيدة صوت الضاد؟

ما هي الأغراض الإنجازية للأفعال الكلامية في القصيدة المدروسة؟

تتمثل دراستنا في الكشف عن الأفعال الكلامية وأبعادها التداولية في قصيدة "صوت الضّاد"، وهذا وفق المنهج التداولي الذي يفرض علينا طبيعته، معتمدين على مجموعة من الآليات كالوصف والاستقراء والتحليل، إذْ نهدف إلى وصف وتحليل واستقراء هذه الأفعال، ثم بيان مدى تأثيرها في الخطاب الشعري، وبيان دورها في عملية التواصل، معتمدين على مبحثين:

- أولاً: الفعل الكلامي في اللسانيات التداولية.
- ثانياً: مقاربة الفعل الكلامي على قصيدة صوت الضّاد وفق رؤية جون سيرل.

أولا: الفعل الكلامي في اللسانيات التداولية

بُنيَّت التداولية على العديد من المفاهيم أو النظريات، ولعل أبرزها نظرية الأفعال الكلامية والتي قام بالتأسيس لها الفيلسوف جون أوستين، ثم طورها تلميذه جون سيرل.

تعددت المصطلحات حول نظرية الأفعال الكلامية وتباينت فهناك من يطلق عليها؛ الأعمال اللغوية أمثال شكري المبخوث وسيف الدين دغفوس ومُحَّد الشيباني، أو الأفعال الإنجازية أمثال علي محمود حجي الصرَّاف، أو العمل النطقي أمثال طلال وهبة، أو الفعل اللغوي أمثال يحي بعيطيش ...الخ، وذلك لاختلاف مرجعيات الدارسين وتعدد مشاربهم، لكنها شاعت بمسمى نظرية الأفعال الكلامية، نشأت هذه النظرية في مناخ فلسفي بالضبط ضمن أحضان فلسفة اللغة هذه الأخيرة التي ترى أن الاستعمال اللغوي ليس انجازاً لغويا فقط، بل يتعدى إلى الانجاز الاجتماعي كذلك (دايك، 2001، صفحة 18)

تعد نظرية الفعل الكلامي نواة أساسية في الدراسات التداولية، وهي ضمن الدرجة الثالثة من درجات التداولية الثلاث، تأسست هذه النظرية على يد الفيلسوف جون أوستين J.L.Austin كما ذكرنا سابقاً، الذي يرى أن وظيفة اللغة لا تقتصر على الصدق والكذب في وصف وقائع العالم الخارجي، منتقداً في ذلك؛ فلاسفة الوضعية المنطقية الذين يرون أن اللغة وسيلة لوصف الوقائع الموجودة في العالم الخارجي، بعبارات إخبارية يكون الحكم على هذه العبارات بالصدق إن

طابقت الواقع وبالكذب إن لم تطابقهُ، وقد صرَّح أوستين بنوع جديد من العبارات لا يصف وقائع العالم ولا يوصف بصدق ولا بكذب، لكن عند النطق به فإنه يؤدي فعلاً كلامياً (نحلة، 2002، صفحة 43).

1.مفهوم الفعل الكلامي Speech act: إن مفهوم الفعل الكلامي هو مفهوم لساني تداولي منبثق من تيار فلسفي، **و**" فحواه أنه كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري. وفضلاً عن ذلك، يعد نشاطاً مادياً نحوياً يتوسل أفعالاً قولية لتحقيق أغراض إنجازية (كالطلب والأمر والوعد والوعيد ...الخ)، وغايات تأثيرية تخص ردود فعل المتلقي كالرفض والقبول، مثلاً. ومن ثّمّ فهو فعل يطمح إلى أن يكون فعلاً تأثيرياً، أي يطمح أن يكون ذا تأثير في المخاطب، اجتماعياً أو مؤسساتياً، ومن ثم إنجاز شيء ما" (صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، (د، س، ن)، صفحة 55/54).

2. أصناف الأفعال الكلامية عند أوستين J.L.Austin : ميَّز جون أوستين بين نوعين من الأفعال الأولى إخبارية تقريرية constative؛ تهتم بوصف وقائع العالم الخارجي وفق معيار الصدق والكذب، أما الثانية أدائيةperformative ؛ عكس الأولى، وتكون موفقة happy أو غير موفقة un happy، وتهتم بإنجاز الأفعال ويدخل فيها؛ الوعد، النصح الرهان، الاعتذار، والتوصية ...الخ، حين تبين لأوستين أن تمييزه بين الأفعال الإخبارية والأدائية غير قاطع، رجع من حيث بدأ وطرح السؤال التالي: كيف ننجز فعلاً حين ننطق قولاً (نحلة، 2002، صفحة 45/44/34).

حيث دفعه هذا السؤال إلى تقسيم الفعل الكلامي لثلاثة أفعال فرعية وهي كالآتي:

أ. **فعل القول Locutionary act**: ويطلق عليه الفعل اللغوي، ويقصد به نطق العبارات مستقيمة صوتياً، تركيبياً ودلالياً في آنٍ واحد، أي أن فعل القول يتضمن أفعالاً لغوية وهي نفسها المستويات اللسانية (المستوى الصوتي، التركيبي، الدلالي، ...)، لكن أوستين لا يسميها مستويات بل يسميها أفعالاً (صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، (د، س، ن)، صفحة 41).

ب. **الفعل المتضمن في القول Illocutionary act** : وهو صميم نظرية الأفعال الكلامية، ويقصد به الفعل الإنجازي، أي هو القيام بفعل معين ضمن قول شيء. (صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، (د، س، ن)، صفحة 43/42).

ت. **الفعل الناتج عن القول Perlocutionary act** : ويقصد به الأثر الذي يحدثه الفعل الإنجازي في السامع (صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، (د، س، ن)، صفحة 42).

بعد ما قسَّم أوستين الفعل الكلامي إلى الأقسام السابقة الذكر، صوّب اهتمامه نحو الفعل المتضمن في القول أي [الفعل الإنجازي]، بصفته جوهر نظرية الأفعال الكلامية، وذلك لأن فعل القول لا ينعقد الكلام إلا به، والفعل التأثيري قد لا يوافق الأفعال كلها فمنها ما لا تأثير له في المتلقي، وبناءً على ذلك قدَّم أوستين تصنيفاً للأفعال الكلامية على أساس قوتها الإنجازية، هذا التصنيف يشتمل على خمسة أصناف: الحكميات، الوعديات، الأمريات، السلوكيات، التبيينيات (نحلة، 2002، صفحة 46)و (صحراوي، لحظة ميلاد التداولية، 2023، صفحة 151/150).

3. أصناف الأفعال الكلامية عند سيرل:

ربما ما قدمه جون أوستين لم يكن كافياً لوضع نظرية متكاملة، لكن كان كافيا للنهوض بها والتأسيس لها، فجاء بعده جون سيرل J. Searle، وهو تلميذه الذي قام بتطوير هذه النظرية حيث أحكم وضع الأسس المنهجية لها، و قام بتأليف كتاب باللغة الإنجليزية عنونه بـ أفعال الكلام سنة 1969 (نحلة، 2002، صفحة 47)و (علوي، 2014، صفحة 311)، ويمكن أن نوجز ما قدمه جون سيرل من إضافات وتعديلات على النظرية في النقاط الآتية:

- أولاً قام بتوضيح فكرة أستاذه أوستين: حيث شرحها، وذلك "بتقديم شروط إنجاز كل فعل إلى جانب بيانه شروط تحوّل فعل من حال إلى حال أخرى" (بوجادي، 2009، صفحة 98).
- "قدَّم تصوراً آخر لفلسفة اللغة والمنطق، أعاد تسمية الأفعال المتضمنة في القول وأطلق عليها مسمى القوى الإنجازية، ثم أدخل ضمن الإنجازيات ظاهرة كلامية فرعية سماها الأفعال الكلامية غير المباشرة" (صحراوي، لحظة ميلاد التداولية، 2023، صفحة 160).
- "نص سيرل على أن الفعل الإنجازي هو الوحدة الصغرى للاتصال اللغوي، وأن للقوة الإنجازية دليلاً يسمى دليل القوة الإنجازية" (نحلة، 2002، صفحة 47).
- "الفعل الكلامي عند سيرل أوسع من أن يقتصر على مراد المتكلم، بل هو مرتبط بالعرف الاجتماعي واللغوي" (نحلة، 2002، صفحة 47).
- طور سيرل شروط الملاءمة عند أوستين وجعلها أربعة، وطبقها تطبيقاً محكما على الأفعال الإنجازية وهي: شروط المحتوى القضوي، الشرط التمهيدي، شرط الإخلاص، الشرط الأساسي (نحلة، 2002، صفحة 48).

- ميَّز سيرل بين الأفعال الإنجازية المباشرة والأفعال الإنجازية غير المباشرة، فبيَّن أن الأفعال الإنجازية المباشرة هي التي تطابق قوتها الإنجازية مراد المتكلم، أما الأفعال الإنجازية غير المباشرة فهي التي تخالف قوتها الإنجازية مراد المتكلم (نحلة، 2002، صفحة 51/50).
- الأفعال الإنجازية غير المباشرة عند سيرل لا تدل هيئتها التركيبية على زيادة في المعنى الإنجازي الحرفي، وإنما الزيادة تكون فيما أطلق عليه سيرل معنى المتكلم (نحلة، 2002، صفحة 51).
- اقترح سيرل تصنيفاً بديلاً لما قدمه أستاذه أوستين من تصنيف للفعل الكلامي يقوم على ثلاثة أسس منهجية وهي: الغرض الإنجازي، اتجاه المطابقة، وشرط الإخلاص، وجعلها خمسة أصناف وهي: الإخباريات، التوجيهيات، الإعلانيات، الالتزاميات، التعبيريات (نحلة، 2002، صفحة 49)، وسنقوم في المبحث الموالي بمقاربة هذه التصنيفات، على قصيدة صوت الضّاد لـ عبد العليم بوفاتح.

ثانياً: مقاربة الفعل الكلامي على قصيدة صوت الضّاد وفق رؤية جون سيرل.

في هذا المبحث سنقوم بدراسة الجزء التطبيقي، والمتمثل في مقاربة قصيدة صوت الضَّاد من جانب لساني تداولي، وذلك في ضوء نظرية الأفعال الكلامية، وتحليلها وفقاً لتصنيفات جون سيرل، و في هذا الإطار دائماً فإن الفعل الكلامي الإنجازي يحتوي على أفعال قد تكون إخباراً أو توجيه أسئلة، أو عمل وعود، أو اعتذارات فكل من الأفعال السابقة أو نحوها تسمى بالغرض الإنجازي فبالتالي كل فعل له محتوى قضوي يعبر عنه (علوي، 2014، صفحة 311).

1. الإخباريات Assertives:

تسمى أيضاً بـ: التّقريريّات، التّأكيديّات، والإثباتيّات ... الخ، وهي أول تصنيفات سيرل للأفعال الكلامية، "والغرض الإنجازي فيها وهو وصف المتكلم واقعة معينة، من خلال قضية وأفعال هذا الصنف كلها تحتمل الصدق والكذب واتجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم Words-to-world وشرط الإخلاص فيها يتمثل في النقل الأمين للواقعة والتعبير الصادق عنها" (نحلة، 2002، صفحة 49)، ومن شواهد الإخباريات في قصيدة صوت الضَّاد، نورد ما يأتي (بوفاتح، 2019، صفحة 133):

عربيةٌ ذات الجمال البادي *** ما مثلها في الحُسْن من أنداد؟

هي العروس أميرة في خدرها *** لم تكترث لمزاعم الحُسّاد

كالشمس إنْ هي أشرقتْ وتألّقتْ *** تغدو النجوم ضياؤها كرماد

الكون بعض جماله وصفائه *** وبهائه من حسنها الوقاد

الحسْن فيها آية علوية *** قدسيّة من ساعة الميلاد

استهل الشاعر قصيدته بأفعال إخبارية يغلب عليها الطابع الوصفي، حيث يؤكد فيها على جمال اللغة العربية، ومن أمثلة ذلك نجد؛ (هي العروس، كالشمس، الحسن فيها آية ...، وغيرها من الألفاظ التي دلت على أن العربية أجمل اللغات وأحسنها، فنجده بهذا الوصف قد ركز في مضمون قصيدته على وصف اللغة والافتخار والاعتزاز بها.

ففي المقطع الأول من القصيدة وبالتحديد في الأبيات الخمسة الأولى وظف الشاعر أفعالاً تتراوح بين الماضي والمضارع، وهي أفعال كلامية من صنف الإخباريات من بينها: (تألّقتْ، أشرقتْ، تغدو، تكترثْ)، فالشاعر هنا قد اهتم بوصف اللغة العربية والاعتزاز بها، وذلك من خلال توظيفه لفعل الإخبار المتمثل في تأكيده على جمال اللغة العربية.

يقول أيضاً (بوفاتح، 2019، صفحة 133):

بذّتْ به أقرانها وتبوّأت *** عرش الجمال ورتبة الأسياد

كم ضرّةٍ رامتْ منافسةً لها *** مغرورة في عزّةٍ وعناد

فإذا الْجمال يمجُ كل تطفل *** فيخيب كل تصنع منقاد.

يواصل الشاعر فعله الإخباري وذلك بتوظيفه ثلاثة أفعال وهما (بذّتْ، رامتْ، تبوّأت) في الأبيات الثلاثة الأخيرة من المقطع الأول من القصيدة، والتي دلّت على أن للعربية مكانة في الحسن.

أ. توظيف الشاعر الأداة "كم" الخبرية، في قوله (بوفاتح، 2019، صفحة 134/133):

كم ضرّةٍ رامتْ منافسةً لها *** مغرورة في عزّةٍ وعناد.

بنت العروبة كم لها من عاشقٍ ***كم تيمتْ من مهجةٍ وفؤاد.

وظف الشاعر الأداة "كم" الخبرية، والتي أراد من خلالها أن يثبت لنا جمال اللغة العربية وقد تمثلت دلالة "كم" الخبرية؛ في كثرة اللغات المنافسة لها، والتي أصبحت تزاحمها، وتغار منها.

ب. استعمال الشاعر "أسلوب النفي"، وذلك في قوله (بوفاتح، 2019، صفحة 136/134):

البيت الأول:

لكنّما أبناؤها في غفلة *** لم يدركوا سرّ الجمال البادي

البيت الثاني:

قل للعداة خسئتمُ لن تبلغوا *** في كيدكم ونوازع الأحقاد.

يُعرف النفي على أنه أحد متطلبات الكلام، فالكلام يكون إما لنفي خبر أو لإثباته.

استعمل الكاتب أسلوب النفي في البيتين السابقين والمتمثل في قوله (لم يدركوا، لن تبلغوا) وجاء الفعل المضارع بعد أدوات النفي "لم" و "لن"، لنفي وقوع الحدث في المستقبل.

فدلالة النفي في البيت الأول هي؛ إثبات على أن أبناء العربية في غفلة معرضين عن سر جمال لغتهم، ونفي إدراكهم لذلك، أما دلالة النفي في البيت الثاني، فتمثلت في الإثبات على فشل أعداء اللغة العربية، ونفي أمر مستقبلي وهو عدم وصول أعداء العربية إلى مبتغاهم المتمثل في كيدهم وحقدهم عليها.

إذْ تمثلت القوة الإنجازية لهذه الأفعال في التقرير والتأكيد على رقي وجمال اللغة العربية، أما محتواها القضوي يرمي إلى الحفاظ على مكانة اللغة العربية، وتحفيز النشء على الإقبال عليها وهو الفعل التأثيري الناتج عن هذا القول.

إذن تجسّد صنف الإخباريات في نقل صوّر وحقائق صادقة عن الشاعر ومحيطه معاً بالوصف والتأكيد والتقرير، حيث نقل لنا الحالة النفسية أو الداخلية المتمثلة في مشاعره وأحاسيسه، التي يشعر بها اتجاه لغته العربية، إذ انعكست حالته الداخلية على الواقع، مما أدى به إلى نظم هذه القصيدة التي يمدح فيها لغته، فهذه الأفعال قد ساعدت في إنجاز إيقاع القصيدة، المتمثل في النبر والتنغيم الذي أثر بدوره في السامع.

نستنتج مما سبق أن القوة إنجازية قد تحققت، إذْ تمثلت في نجاح نقل واقعة موجودة، فبالتالي شرط الإخلاص تمثل في صدق الأفعال التي طابقت الواقع، وهذا ما يدعو له صنف الإخباريات من منظور سيرل.

2. التوجيهيات Directives:

ويطلق عليها الدكتور محمود نحلة اسم "الطلبيات"، وهي ترجمة لمصطلح Directives "غرضها الإنجازي هو محاولة توجيه المخاطب لفعل شيء معين واتجاه الملاءمة فيها من العالم إلى الكلمات World-to-words، وشرط الإخلاص فيها يتمثل في الرغبة الصادقة ويدخل في هذا الصنف صيغ الأوامر، والنواهي، والطلبات والاستفهامات والنصح والاستعطاف، والتشجيع، ولا يمكن أن تكون صادقة أو كاذبة لكن يمكن أن تطاع أو تهمل أو يخضع لها أو تستنكر ..."

(نخلة، 2002، صفحة 50/49) (سيرل، 2006، صفحة 218) ، نلاحظ ورود صيغ الأمر، والنهي، والاستفهام والنداء في قصيدة صوت الضّاد، ومن ذلك نجد:

أ. **الأمر**: إن فعل الأمر يدفع المخاطِب للقيام بفعل محدد، والرغبة الصادقة في تنفيذه بل في ممارسة سلطته ونفوذه؛ تكون بتوجيه أمرٍ من المخاطِب إلى المخاطَب الذي أمامه (العزاوي، 2006، صفحة 123)، فقد ورد الأمر في موضعين من القصيدة.

الموضع الأول قول الشاعر (بوفاتح، 2019، صفحة 136/135):

يا أمّتي! سيروا على نهج الأُلّى *** من قبلكم كانوا حُماة الضّاد.

الموضع الثاني في قوله:

قل للعداة خسئتمُ لن تبلغوا *** في كيدكم ونوازع الأحقاد.

نلاحظ من خلال البيتين السابقين أن الشاعر، يخاطب أبناء أمته، وقد جاءت أفعال دلت على ذلك وهي أفعال كلامية بصيغة الأمر (سِيروا، قلْ)، وقد أدت هذه الأفعال غرضاً إنجازياً محتواه القضوي هو حث المخاطَب على أمر معين، والغرض التداولي من هذين الفعلين هو النصح، والإرشاد.

ففي البيت الأول يوجه الشاعر أمتهُ للسير على نهج العرب الأوائل الذين كانوا محافظين على اللغة العربية، وذلك بتوظيفه للفعل (سيروا) الذي جاء على صيغة الأمر، أما في البيت الثاني وظف الشاعر فعلا أمرياً متمثلاً في الفعل(قلْ)، الذي يريد به تبليغ أعداء اللغة العربية بأنهم فشلوا وخاب ما يسعون من أجله، وأن مكائدهم لن تبلغ مبتغاها.

تحمل أفعال الأمر التي وظفها الشاعر في قصيدته، توجيهاً للمتلقي للقيام بأعمال محددة، إذن يمكننا القول أن اتجاه المطابقة من العالم إلى الكلمات كما نص سيرل، أما شرط الإخلاص فقد تمثل في رغبة الشاعر الصادقة في توجيه أبناء أمته.

ب. **النهي**: واصل الشاعر أفعاله التوجيهية ليمر بنا الآن إلى صيغة النهي، والمقصود بالنهي الكف عن شيء معين أو تركه، وقد ورد النهي في موضعين اثنين وهما (بوفاتح، 2019، صفحة 134/133):

الموضع الأول قوله:

لا تحسبوني هائماً يبدي الصّبا *** بة شاكياً من روعة وسهاد

أو تحسبوني حالماً متغزّلاً *** يلهو بوصف غزاله الميّاد.

الموضع الثاني:

يا عصبتي! لا تخجلوا من نصرتي*** أو تفشلوا، يا خِيرة الأولاد.

يخاطب الشاعر في الأبيات السابقة الذكر أبناء أمته، إذ وظف فعلين طلبيين بصيغة النهي؛ (لا تحسبوني، لا تخجلوا)، إذْ يأخذ النهي معنى الترك والكف عن سلوك معين.

يحمل الفعلان قوة إنجازية تفيد نهي أبناء أمته عن الاعتقاد بإبداء شغفه، أما في البيت الثاني نهي أبناء جيله بعدم الخجل أو الفشل من نصرته، إذ تتحقق المطابقة التي نص عنها سيرل بتوجيه الخطاب من مرسل إلى مستقبل.

ت. **الاستفهام:** يعد الاستفهام من الأساليب الإنشائية الطلبية، إذْ لا يخرج معناه عن طلب الفهم، وقد ورد في موضع من القصيدة، في قوله (بوفاتح، 2019، صفحة 133):

عربيةٌ ذات الجمال البادي *** ما مثلها في الحُسْن من أنداد؟.

استهل الشّاعر قصيدته، وبالضبط في عجز البيت الأول بجملة طلبية متضمنة للاستفهام في قوله: ما مثلها في الحُسْن من أنداد؟، جاء هذا الاستفهام في غير معناه الأصلي ألا وهو السؤال، إلى معنى آخر هو النفي فالشاعر هنا وظف فعلا كلاميا غير مباشر لا يتساءل بقدر ما هو ينفي، فالاستفهام في هذا البيت الشعري هو استفهام نفي، إذْ يحمل هذا قوة إنجازية مفادها نفي وجود لغة تشبه اللغة العربية في الحسن.

ث. **النداء:** يعرف النداء على أنه أسلوب إنشائي طلبي، إذْ يعد من الأفعال الكلامية التوجيهية، وقد ورد في موضعين (بوفاتح، 2019، صفحة 135/134).

البيت الأول:

يا عصبتي!، لا تخجلوا من نصرتي *** أو تفشلوا، يا خيرة الأولاد.

البيت الثاني:

يا أمّتي! سيروا على نهج الأُلّى *** من قبلكم كانوا حُماة الضّاد.

خاطب الشّاعر في البيتين السابقين أبناء أمته، وأبناء عصبته، موظفاً في كلامه فعلاً كلامياً توجيهياً متضمناً النداء، والهدف من ذلك هو لفت الانتباه لما سيقوله.

ففي البيت الأول جاء بعد أسلوب النداء صيغة نهي في قوله: "يا عصبتي!، لا تخجلوا" وهذا النداء جاء لينهى أبناء عصبته عن الخجل، أما في البيت الثاني جاء بعد أسلوب النداء فعل أمر،

وذلك ليأمر أبناء أمته بإتباع سبيل العرب الأوائل الذين حافظوا على اللغة العربية. فالقوة الإنجازية لأسلوب الأمر مفادها تقريب المخاطَب وإيصال الفكرة له.

إذْ يتمثل المحتوى القضوي لأسلوب النداء في لفت انتباه المتلقي، وفحوى النداء المتمثل في أمره بإتباعهم لطريق الأوائل، ونهيه عن الخجل من نصرته الذي قد يؤدي بهم إلى الفشل.

نستنتج أن أسلوب النداء فعل لغوي جاء للدلالة عن التبليغ و التواصل، فالقوة الإنجازية لهذا الأسلوب تكمن في القدرة على التنبيه.

3. الالتزاميات Commissives:

تسمى بالوعديات أو أفعال التعهد، والهدف منها هو التزام المتكلم بفعل شيء معين في الزمن المستقبل، واتجاه الملاءمة فيها من العالم إلى الكلمات، وشرط الإخلاص هو القصد وصدق النية، ويدخل فيها: الوعد، والوصية، القسم، والتهديد، والنذور، والرهانات والضمانات (بلانشيه، 2007، صفحة 66)و (الصرَّاف، 2010، صفحة 47) و (نحلة، 2002، صفحة 50)، وقد ورد هذا النوع من الأفعال الكلامية في مواضع مختلفة من القصيدة، وهما كالآتي (بوفاتح، 2019، صفحة 136/135/134/133):

الموضع الأول:

فإذا الجَمال يَمُجّ كلّ تطفّل *** فيخيب كلّ تصنُّع مُنقاد.

الموضع الثاني:

عربيتي! لن تَعْدمي عزّا وبيـ *** ــن جنوبنا عزمٌ على الإمداد.

الموضع الثالث:

منّا الفدا أبدا نردّ من اعتدى *** عن حوضنا من ثلّةٍ أنكاد.

منّا يواقيت تَوهَّج بالسّنا *** مصقولةٌ كالصّارم الذّوّاد.

قل للعداة خسئتمُ لن تبلغوا *** في كيدكم ونوازع الأحقاد.

الموضع الرابع:

إنَّا سنبقي للمنابر صولةً *** نَشِيدُ مجداً طارفاً للضاد.

ذكر الشاعر في الأبيات السابقة أفعال تتراوح بين الماضي والمضارع والأمر، إذْ تحمل هذه الأفعال دلالات مختلفة، كالوعد والوعيد، والتعهد، والضمان، ...الخ، لأن الشاعر أراد من خلالها القيام بأعمال في المستقبل، لهذا ذكر: (يَمُجّ، فيخيب، لن تَعْدمي، نردُ، تَوهَّج، قلْ، إنّي أحنّ، لن

تبلغوا، سنبقي، نَشِيدُ)، وغرضها الإنجازي هو التزام المتكلم بفعل عمل معين واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات. جاء الفعل بصيغة الأمر في الموضع الثالث في قوله: (قلْ للعداة خسئتم لن تبلغوا)، دلالة أن الشاعر يضمن أن لهم مستقبل فاشل وخائب، و لن يبلغوا مبتغاهم.

نلتمس فعل الوعد والتعهد في الموضع الثاني والثالث بالتحديد في العبارات الآتية: (نرد من اعتدى)، (نَوهَّج بالسّنا)، (لن تعدمي عزا)، وهنا يتوعد الشاعر بحماية اللغة العربية من كل معتدٍ محتال استناداً لقوله نرد من اعتدى، ويتعهد الشاعر في الموضع الثاني في صدر البيت، بأن اللغة العربية لن تفقد عزها في قوله (عربيتي لن تعدمي عزا) وذلك باستخدامه للأداة "لن" التي تنصب الفعل المضارع وتنفي وقوعه في المستقبل، أي نفي فقدان اللغة العربية لعزها، ويأكد ذلك في عجز البيت بقوله، (وبين جنوبنا عزم على الإمداد)، أي أنه يتعهد بالعزم والاصرار على مواصلة المسيرة والمحافظة على مكانة وعز اللغة العربية.

كما ورد في الموضع الرابع فعلان(سنبقي، نَشِيدُ) في العبارتين الآتيتين: (إنَّا سنبقي للمنابر صولةً)، و(نَشِيدُ مجداً طارفاً للضاد)، وهذان الفعلان الكلاميان أدوا لنا غرضاً إنجازياً ظهر في الوعد والإصرار والالتزام والعزم على مواصلة الحفاظ على اللغة العربية فنجد الفعل (سنبقي) قد أُكِد بحرف السين الدالة على نية الإنجاز في المستقبل.

نستنتج أن القارئ يستشعر لأبيات القصيدة مدى صدق الشاعر وإخلاصه والتزامه تجاه لغته العربية، مما يوحي على صدق التجربة الشعرية، وهو نوع من الالتزام الضمني الذي يتأثر به المستمع.

4. التعبيريات Expressives :

تسمى بالتصريحات أو البوحيات أو أفعال السلوك، وغرضها الإنجازي هو التعبير عن الحالة النفسية تعبيراً صادقاً، وتندرج فيه كل أفعال الشكر والتهنئة والاعتذار والتعزية والمواساة والحسرة والتمني والندم والشوق والكره وإظهار الضعف أو القوة أو الحزن والترحيب ولا يوجد لهذا الصنف اتجاه مطابقة (بوقرة، 2008، صفحة 103)و (نحلة، 2002، صفحة 50)، إذْ تحفل قصيدة صوت الضّاد بالمواقف التي يعبر فيها الشاعر عن حالات نفسية معينة نذكر منها (بوفاتح، 2019، صفحة 135/134):

الموضع الأول:

هذي التي همْتُ بها عربيتي *** أحببْتُها واستأثرتْ بفؤادي

أسكنْتُها مثل الشّهيق بأضلعي *** فإذا زفرتْ فهي في تنهادي

ولقد رضعتُ بيانها وثملتُه *** فنفثتُه سحْراً لدى إنشادي

أرسلتُه من وحيها متدفّقا *** مترنّما مثل الهزار الشّادي

وصنعتُ منه قلائدا مسبوكة *** أحّاذة في أصنع الأجياد.

الموضع الثاني:

إنّي حويتُ بدائعا وروائعا *** وسموتُ عن كلّ اللّغات بزادي

ولقد حُبِيتُ من الكِتَاب بآيِهِ *** وبلاغةٍ جَلّتْ عن الأضداد

إني شرُفْتُ بما اصطُفِيتُ فلم أدع *** شرفا لغيري من ثمود وعاد.

الموضع الثالث:

ولَكَمْ عَجِبْتُ لِمَا أرى من تَرْكِ قوْ *** مٍ عزَّهم وذوائبَ الأمجاد.

الموضع الرابع:

لهْفي على قومي الذين عدمتُهم *** إنّي أحنّ لنخوة الأجداد

لهْفي على أهل الإباء لقد قضوا *** فقضى الزّمان بقلّة الأنجاد

أسَفِي على أبناء يعرُبَ ما أقـ *** ـل وجودهم مع كثرة الأعداد.

الموضع الخامس:

عجبٌ إذا أمٌ تبنّتْ نسلَها *** والابنُ يُنكر أمَّه ويعادي

عجبٌ إذا يغدو الشحيح مباهياً *** بالجود بين أفاضل أجواد

عجبٌ إذا ما الجدْبُ آل خصوبةً *** والخصْبُ أجدبَ آئلاً لنفاد.

جاءت جلّ الأفعال الكلامية دّالة على تعبير الشاعر عن فخره واعتزازه، والأفعال الدالة على البوحيات هي: (همْت، أسكنتها، سموتُ، حُبِيتُ، أحببتها، صنعت، شرفتُ، حويتُ عجبتُ)، فنجد هذه الأفعال قد ترجمت موقف الشاعر إزاء لغته.

يعبّر الشاعر في المقاطع السابقة الذّكر عن مواقف نفسية عديدة مرّ بها، ففي الموضع الرابع نجدهُ متحسراً، على أبناء قومه الذين فقدهم، ومتأسفاً على قلة إقبال أبناء العرب على لغتهم مقارنةً بأعدادهم الكثيرة، فالقوة الإنجازية لهذه الأفعال تكمن في التحسر وفي الموضع الخامس

يتعجب الشاعر لأم تبنت نسلها، ولابن يعادي أمه وينكرها، ولشحيح يتباهى بالجود وللجفاف الذي صار خصباً.

نستخلص من الأفعال الكلامية التعبيرية السابقة الذكر، أن الخطاب الشعري في قصيدة صوت الضّاد تمثل في صدق تعبير الشاعر عما يشعر به تجاه لغته، حيث غلب على القصيدة طابع الفخر والاعتزاز، فالغرض الإنجازي المتوخى من هذه الأفعال هو البوح عما يشعره به الشاعر.

5. الإعلانياتDeclaratives :

تسمى بـ الإنجازيات أو الإيقاعيات أو أفعال الإيضاح، وهي الصنف الخامس والأخير من تصنيفات سيرل، وتحقق أثناء التلفظ ذاته، وتتميز بأدائها الناجح الذي يتمثل في تماثل محتواها القضوي للعالم الخارجي، واتجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم، والعكس، ولا تحتاج إلى شرط إخلاص (بوجادي، 2009، صفحة 100)و (نحلة، 2002، صفحة 50). ولم نصادف أي فعل ينتمي لهذا الصنف في قصيدة صوت الضّاد.

الخاتمة

وفي ختام هذه الدراسة التي قمنا فيها بمقاربة نظرية تداولية، متمثلة في نظرية الأفعال الكلامية على القصيدة الشعرية؛ "صوت الضّاد" للشاعر عبد العليم بوفاتح، توصلنا إلى مجموعة من النتائج، أهمها:

- أن هذه الدراسة أظهرت مدى قدرة التداولية في فك سبر أغوار قصيدة صوت الضّاد.
- لقد مكّننا مقاربة نظرية الأفعال الكلامية على قصيدة صوت الضّاد من ملامسة قصد الشاعر.
- الحظ الأوفر في الظهور كان لصنف التعبيريات، والتوجيهيات، والإخباريات.
- إسهام الأفعال التعبيرية بشكل كبير في القصيدة مما دلّ على أن الشاعر يعبر عن موقفه إزاء لغته والذي أراد تبليغه للسامع بهدف الإقناع والتأثير، إذ أدى غرضاً إنجازياً هو الفخر والاعتزاز.
- غلبة التوجيهيات في القصيدة تمثل في غلبة الأساليب الإنشائية كالأمر والنهي والاستفهام والنداء، والهدف منها زيادة التأثير في السامع.
- تمثلت الالتزاميات في القصيدة، في التزام الشاعر بأفعال الوعد والتعهد والضمان.
- الإخباريات تمثلت في توظيف الشاعر لأساليب الإخبار، مثل: أسلوب النفي الذي ساعد في إثبات الكلام، الوصف، كم الخبرية، الفعل الماضي والمضارع.
- عدم ظهور الأفعال الكلامية الإعلانية في القصيدة.

قائمة المراجع:

1- أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، (د. د. ن)، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 2006.

2- جون سيرل، العقل واللغة والمجتمع (الفلسفة في العالم الواقعي)، تر: سعيد الغانمي، الدار العربية للعلوم، المركز الثقافي العربي، ط1، الجزائر، 2006.

3- حافظ اسماعيل علوي، التداوليات علم استعمال اللغة، عالم الكتب الحديث، ط2، إربد، الأردن، 2014.

4- خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية للدرس العربي القديم، بيت الحكمة، ط1، العلمة، الجزائر، 2009.

5- عبد العليم بوفاتح، صوت الضّاد، مجلة موازيين، مج1، ع1، 2019.

6- علي محمود حجي الصَرَّاف، في البراجماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة (دراسة دلالية ومعجم سياقي)، مكتبة الآداب، ط1، القاهرة، 2010.

7- فان دايك، علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، تر سعيد حسن بحيري، ط1، القاهرة، مصر، 2001.

8- فيليب بلانشيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة، دار الحوار، ط1، سوريا، 2007.

9- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، (د. ط)، 2002.

10- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ، دار التنوير، ط2، الجزائر.

11- مسعود صحراوي، لحظة ميلاد التداولية، دار التنوير، ط1، الجزائر، ، 2023.

12- نعمان بوقرة، مدخل إلى التحليل اللساني للخطاب الشعري، عالم الكتب الحديث، ط1، 2008.